الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:.....

الحذف وأثره في تشكيل المعنى من المنظور التداولي

نماذج من ديوان المتنبي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة: ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية..

إعداد الطالبتين:

- عميرة أمال
- قنيفي سمية

إشراف الأستاذة:

-ظريفة ياسة

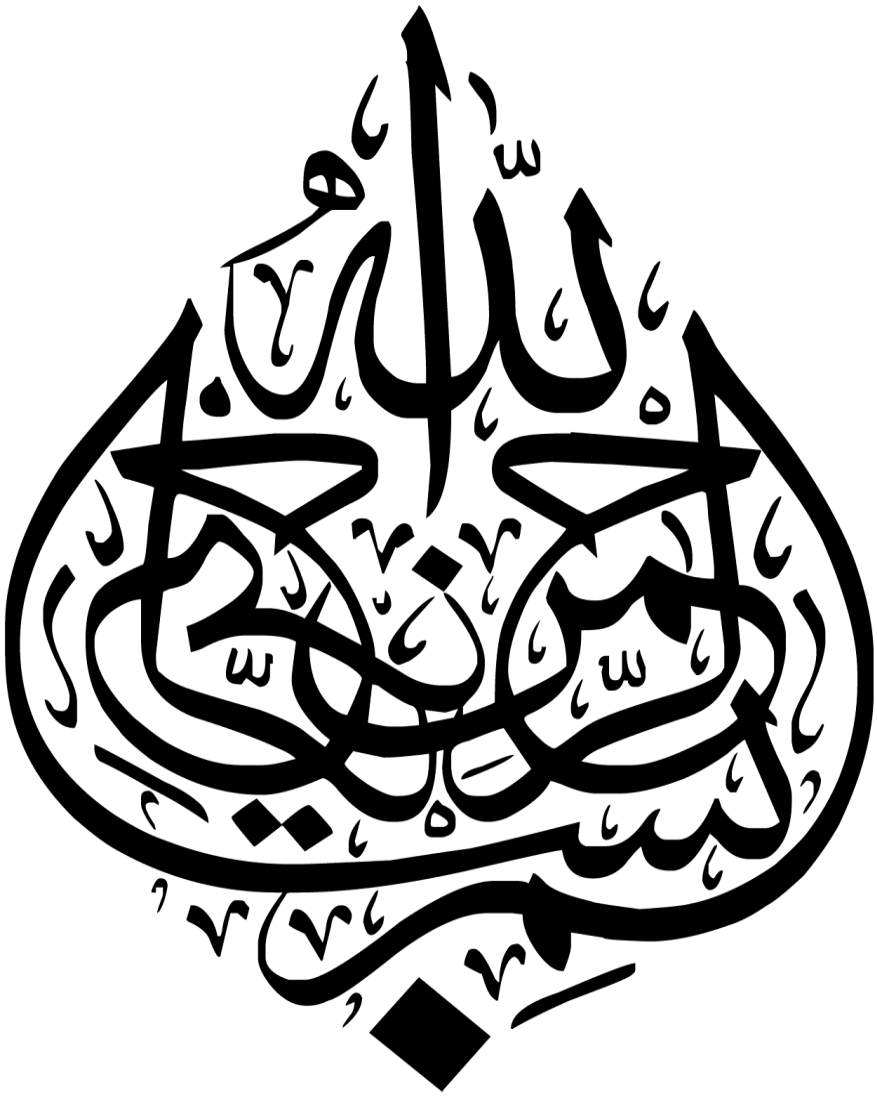
بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــــاء

اللهم لا تحرمني من خيرك بقلة شكري، ولا تخذلني بقلة صبري ولا تحاسبني بقلة إستغفاري، فأنت الكريم الذي وسعت رحمتك كل شيء.

اللهم إهدنا، اللهم إهدنا، اللهم إهدنا هداية لا نهتدي بعدها أبدًا وأسعدنا سعادة لا نشقى بعدها، وأنزل علينا رحمتك.

اللهم أخشاه أن يكون شرًا أجعل لي فيه خيراً ولا تجعلني أخشى سواك، ربي إني إستودعتك أدعية فاض بها قلبي فإستجبها لي يا كريم.

اللهم إني أسئلك توفيق في طريقي وراحة في نفسي وتيسيرًا لأمري، ربي أعود بك من شتات المرّ ومسّ الضر وضيق الصدر.

آمين يا رب العالمين

شكر وعرفان

الحمد لله الأول بلا اِبتداء الآخر بلا اِنتهاء ، المنفرد بقدره المتعالي في سلطانه الذي لا تحويه الجهات ولا تنقصه الصفات ولا تدركه العيون ولا تبلغه الظنون البادئ بالإحسان العائد بالامتنان أحمده على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته فإنه رضي الحمد ثمنا لجزيل نعمائه وجليل آلاءه وجعل مفتاح رحمته وكفاء نعمته وآخر دعوى أهل جنّته بقوله عزّ وجل (وآخِرُ دَعْوَاهُم أَن الحَمْدُ للهِ رَبّ العَالمَينْ)، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي المكرم الشافع المقرب، الذي بعث آخر واِصطفى أولا وجعلنا من أهل طاعته وعتقاء شفاعته وبعد:

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذة الفاضلة " ظريفة ياسة" على ما بذلته معنا من جهد وإخلاص في توجيهاتها الثمينة التي أفضت إلى ميلاد هذا العمل المتواضع على شكله النهائي.

والشكر أيضًا موصول لكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد، وأخيرًا نشكر سلفًا أعضاء لجنة المناقشة كل باِسمه على ما سيبذلونه من وقت وجهد وقراءة هذه الرسالة وتقويمها.

ونسأل الله التوفيق والسداد وموفور الصحة والعطاء، فألف شكر وألف تحية وألف قبلة اِحترام وإجلال.

مقدمـــــة

مُقدمة:

تُعدّ التداوليّة درسًا غزيرًا وجديرًا في حقل الدراسات اللسانية فهي كبحث في قمة ازدهارها.

وهي من المفاهيم التي سادها الإبهام مقارنة بكثير من المفاهيم والمصطلحات اللسانية الحديثة، فالتداولية: هي مجموعة من النظريات اللسانية التي نشأت متفاوتة من حيث المنطلقات ومتساويّة من حيث اللغة، بوصفها نشاطًا يُمارسُ ضمن سياق متعدد الأبعاد، وتلك الشروط والقواعد اللازمة للملائمة بين أفعال القول ومقتضات الموقف الخاص به ويُلاحظ اِستمرار العلاقة بين التداولية والدلالة وبينها وبين النحو.

وما التداولية إلا مخاض للفروع اللسانية التي جاءت لتفسير الظاهرة اللغوية في إطار مستوى أعلى من المستوى الذي أرتقته إلى طريقها المسدود، فكان لزامًا على العلماء والمفكرين إيجاد الحل لهذه الأزمة التي ربطت علاقتها بأكبر لصيق للإنسان ألا وهي لغته، والتداولية ما هي إلا إجابة عن الأسئلة من قبل: من يتكلم وإلى من يتكلم؟

– ما هو مصدر التشويش والإيضاح؟

وتُعدّ البلاغة من العلوم اللغوية التي اهتمت بالظاهر اللغوية من خلال فروعها الثلاثة المعاني، البيان والبديع. وقد التقت التداولية مع البلاغة في تفسير اللغة خاصة على مستوى مبحث علم المعاني ألا وهو (الإيجاز)، الذي يعني بوجود نقص في النسق الأصلي للجملة العربية ،فالجملة هي اللبنة والأساس في الكلام المرسل وغُير اِهتمام كثير من الباحثين لاختلاف وجهات النظر حول ظاهرة الحذف واجتهادات جديدة وأبحاث معمقة في أسلوب الحذف وغيره من الفروع اللغوية المختلفة، وسار عيد القاهر الجرجاني على نفس الدرب وهذا بهدف إبراز النظام العام الذي يحكم اللغة من خلال كتاب أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز والطراز الإيضاح وغيرها مما له صلة بالكلام غير متناسق ،أعيدوا الصياغة

وعليه جاء موضوع بحثنا الموسوم: "**الحذف وأثره في تشكيل المعنى دراسة تداولية نماذج من ديوان المتنبي**".

وقد دفعنا لإنجاز هذا البحث **مجموعة من الأسباب** نذكر منها: تعلّقنا بالموضوع وشدة رغبتنا في الغوص في هذه الظاهرة اللغوية وكذلك محاولة إبراز الاختلاف والتشابه الموجود بين التفسير التداولي لظاهرة الحذف والتفسير البلاغي النحوي.

وقد سعينا في بحثنا هذا إلى الوصول لبعض الحلول لتساؤلاتنا الآتية:

- كيف عالجت التداولية ظاهرة الحذف وكيف فسرتها؟
- هل أعطى التفسير التداولي نظرة جديدة للحذف مختلفة عن النظرة التي عالج بها النحويون هذه الظاهرة؟
- كيف عالجت التداولية الحذف وعلى أي أساس وما هي النتائج التي اِستخلصناها من ذلك؟
- وما هو الغرض الذي يصبو إليه التداوليون لمعالجة هذه الظاهرة؟

ومن **الأهداف المرجوة** من البحث:

- تبيان أهمية التداولية في الدراسات اللغوية وخاصة النحوية.
- معرفة المعيار الذي يعتمد في تحديد أغراض التداولية والذي يعتمده النحو في معالجة هذه الظاهرة.
- تبيان الفروق بين النحويين والتداوليين في تقدير المحذوف.

وقد اقتضى البحث بناءا على ما سبق **تقسيمه إلى مقدمة وفصلين**، فصل نظري عنون: "**الجهاز المفاهيمي للدراسة**"، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي جاء تحت عنوان: "**تداولية الحذف في ديوان المتنبي نماذج مختارة** وقد ذيل البحث بخاتمة اشتملت على أهم ومعظم النتائج الخاصة بالموضوع.

وقد فرضت هذه الخطة إتباع **المنهج الوصفي** وهو المنهج المناسب لهذه الدراسة.

ولنكمل هذا الموضوع كان لزاما علينا اعتماد **مجموعة من المراجع** تناولت أغلب المفاهيم التي جاءت في العنوان لعل أبرزها:

الخصائص: لابن جني، شذى العرف في فن الصرف: أحمد حملاوي، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: طاهر سليمان حمودة، التداولية عند علماء العرب: مسعود صحراوي.

وقد **تناولت دراسات عديدة هذه الظاهرة** من بينها ولا ندعي السبق لمعالجة هذه الظاهرة، ولأن هناك دراسات قد مستها وربما عالجت أغلب جوانبها نذكر منها: تداولية الحذف في سورة يوسف. إعادة الصياغة

وبالرغم من حرصنا الشديد على معالجة إشكالية البحث إلا أنه لم يخلو من بعض النقائص التي نأمل أن يستفاد منها الباحثون بعدنا، وقد واجهتنا بعض الصعوبات منها صعوبة التنقل وأخذ المعرفة الكافية بسبب الظروف الصحية في البلاد.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل وعظيم الإمتنان للأستاذة المشرفة "**ظريفة ياسة**" التي أفادتنا بكثير من المعلومات والخبرات ولتوجيهاتها ونحصها الأمر الذي مكننا من إتمام هذا البحث.

الفصـــــل الأول:

الجهاز المفاهيمي للدراسة

أولا: التداولية (مفهومها وموضوعاتها وأهميتها) :

تعد التداولية مبحثا من مباحث الدراسات اللسانية التي تطورت إبَّان سبعينيات القرن العشرين، وهي كما وصفها "فرانسواز أرمينكو" درس جديد وغزير إلا أنه لا يمتلك حدودا واضحة ، وتقع التداولية كأكثر الدروس حيوية في مفترق الطرق والأبحاث إلاَّ أنها غير مألوفة حاليا، وهي من أهم الاتجاهات التي تجاوزت الدرس اللغوي والتي تسعى إلى نقل الاهتمام من اللغة المجردة إلى اللغة المستعملة من قبل المتكلم، وبهذا يتحول الدرس اللساني إلى درس للإنجاز اللغوي، وهذا يعني أن التداولية علم تواصلي حديث يعالج الكثير من الظواهر اللغوية ويفسرها ويستمد مفاهيمها من أصول معرفية مختلفة ومتعددة، علم النفس، علم الاجتماع وعلم الاتصال ... وهذا ما جعلها تبرز وتأخذ مكانة في المناهج النقدية الحديثة.

1- مفهوم التداولية:

1-1: لغة:

ورد جذر (دَوَلَ) في لسان العرب على أشكال عديدة تجمع في كونه يؤدي إلى فعل الانتقال، " دَوَلَ": عقبة في المال والحرب سواء، وقيل: الدُّولة بالضم في المال، والدَّوْلة بالفتح في الحرب الفعل وفي حديث أشرط الساعة إذا كان المغتنم دُوَلاً، جمع دولة، بالضم، وهذا يَتَدَاوَلُ من المال فيكون لقول دون قوم، وقال الزجاج: " الدولة اسم الشيء الذي يَتَدَاوَلُ والدَوْلَةُ الفعل والانتقال من حال إلى حال ... كأنه لي لا يكون الفيء دولةً أي متداولا"[1].

جاء في أساس البلاغة " دَالَتْ له الدَّوْلةُ، ودَالت الأيام بكذا وأَدَال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكثرة لهم عليه، والله يداول الأيام بين النَّاس مرَّة لهم، ومرة عليهم، ويُقال الدهر دُوَلٌ وعُقَبٌ ونُوَبٌ، وتَدَوَلُوا الشيء بينهم أي مرَّة لهذا ومرَّة لذاك والماشي يُدَاوِلُ بين قدميه أي يراوح بينهما"[2].

ومصطلح التداولية يرجع إلى مادة (دَوَلَ) وقد وردت في مقاييس اللغة، على أصلين " أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى آخر والثاني يدل على الضعف والاسترخاء، فقال

[1] ابنْ منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، مج5، ط1، 1863، ص327

[2] أبو القاسم جار الله الزمخشري: أساس البلاغة ، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات علي بيضوي، دار الكتب العلمية، 1988، ج1، ص303.

أهل اللغة، أندال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم إذ صار بعضهم إلى بعض والدُولَة لغتان يُقال الدَّوْلة في المال والدَّولة في الحرب والدُّولة من هذا على ذلك ومن ذلك إلى هذا"[1].

1-2- اصطلاحا:

اِكتسبت التداولية عددا من التعريفات بناءا على مجال اهتمام الباحث نفسه، فقد يقتصر الباحث على دراسة المعنى، وليس المعنى بمفهومه الدلالي للبحث، بل المعنى في سياق التواصل، مما يسوغ معه تسمية المعنى بمعنى المتكلم ويعرفها (الجيلالي دلاش)"Dalach" بقوله: "أنه تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث"[2].

أما (آن ماري دبير) (Anne Marie Diller) و(فرانسوا ريكاناتي) (François Récamati) فعرفا التداولية بقولهما: "هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهد في ذلك على مقدرتها الخطابية "[3].

كما يعرفها (طه عبد الرحمن) قائلا: "وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح "براغاماتيقا" لأنه لا يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالته على معنيين "الاستعمال" و" التفاعل" معا"[4].

ويوحي هذا المصطلح إلى كل ما هو مادي محسوس مطابق للحقيقة غير أن هذا المصطلح "Paragmatique" مازال يشوبه بعض الغموض لذا ينبغي توضيحه أكثر لتبيين مجالاته.

---

[1] ابن فارس:معجم مقاييس اللغة: تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، سنة1991، ج2، ص314

[2] الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وأدابها تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د، ط، د ت، ص1

[3] فرانسواز ريمينكو: المقاربة التداولية ، تر: د سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، ص7

[4] طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية 2000، ص28.

والتداولية هي دراسة تهتم باللغة في الخطاب و تنظر في الوسميات الخاصة به قصد تأكيد طابعه التخاطبي وهو تعريف أتى به أ.م ديلر (A.M Diller) وفرانسواز ريكاناتي F. Récamati).

أو هي الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات ويهتم باستعمال اللغة في التواصل (ل. سفز .L.Sfez)[1].

والتداولية هي ترجمة للمصطلح الفرنسي Paragmatique Paragmatisme الفرنسي وليست ترجمة لمصطلح النفعية الذرائعية وقد ترجم إلى " الفوائدية والنفعية والعلمية"[2]

فالتداولية تعنى بدراسة الكلام وما يتعلق به من سياق لغوي وغير لغوي لتحقيق كمال الاتصال بين المتكلم (المرسل) والمستمع (المرسل إليه).[3]

ويعرفها صلاح فضل بقوله: "هي الفرع العلمي المكتوب به مجموعة العلوم اللغوية التي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة ووظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام"[4].

ومن خلال هذه التعاريف توصلنا إلى أن التداولية تهدف إلى دراسة اللغة أثناء التلفظ بها في السياقات والمقامات المختلفة وكيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات أو هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل وتصير التداولية من ثم، جديرة بأن تسمى علم الاستعمال اللغوي.

2- موضوعات اللسانيات التداولية:

تنقسم موضوعات اللسانيات التداولية إلى:

---

[1] فليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلة غوفمان، ترجمة صابر الحباشة ، الطبعة الأولى، سنة 2000، دار الحوار لنشر والتوزيع، سورية.

[2] مسعود صحراوي: التداولية عند علماء الغرب، دراسة تداولية في التراث اللساني العربي ، دار الطبيعة للطباعة والنشر بيروت، ط1، 2005، ص16

[3]- عبد الله جاد الكريم: التداولية في الدراسات النحوية، ص 24

[4]- نعمان بوقرة: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة الجزائر، العدد 17، جانفي 2006، ص174

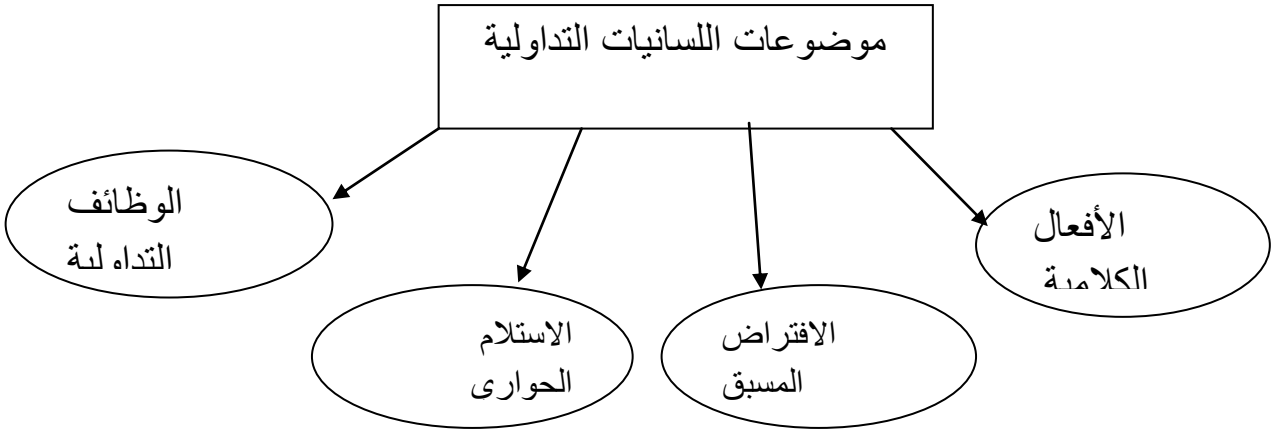

2-1-الأفعال الكلامية: Speechacts:

تعتبر الأفعال الكلامية النواة المركزية للتداولية ويعتبر الفعل الكلامي الإنجاز والمحور الذي تدور حوله نظرية أفعال الكلام.

وقد بيَّن أستين ذلك من خلال تقسيمه للفعل الكلامي إلى ثلاثة أقسام:

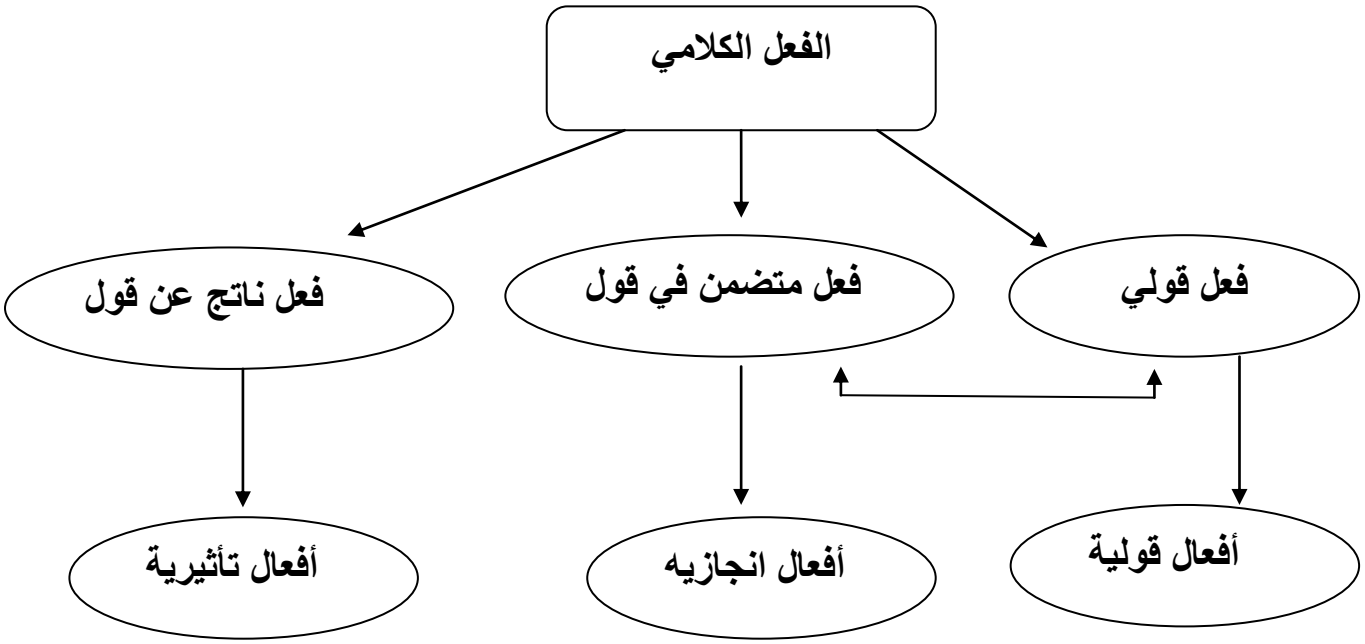

أ- **فعل القول أو الفعل اللغوي:** "يُراد به إطلاق الألفاظ في جملة مفيدة ذات بناء نحوي سليم[1]". غير أن (أوستن)جعلها في مستويات: المستوى الصوتي، المستوى التركيبي، والمستوى الدلالي.

ب- فعل متضمن في قول: وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ أنه عمل ينجز بقول ما[2]، وهو يدل على عمل أي العمل الذي ينجم عنه الحديث، والذي يمارس قوة على المتخاطبين ويتمثل هذا القول في التحذير والأمر والنهي.

ج- **فعل ناتج عن قول:** وهو الفعل التأثيري حيث يقول (أوستين) عن هذا الفعل لكي ننجز الفعل الكلامي ومن ثم الفعل الغرضي، لا بد أن ننجز نوعا آخر من الأفعال فحين نقول شيء ما يترتب عليه أحيانا أو في العادة حدوث بعض الآثار على مشاعر المخاطب أو أفكاره أو تصرفاته، كما يستلزم ذلك نتاج تأثر على المتكلم وغيره من الأشخاص الآخرين، ويمكن أن نلخص الفعل الكلامي كالآتي:

الفعل الكلامي الكامل= فعل قول + فعل متضمن في قول+ فعل ناتج عن قول.[3]

2-2-الافتراض المسبق: Position Presup : عن كل عملية تبليغ ينطلق الأطراف

(المتخاطبون) من معطيات أساسية بها ومعروفة وهذه الافتراضات المسبقة لا يصرح بها المتكلمون وهي تشكل خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية التبليغية، وهي محتواة في القول سواء تلفظ بهذا القول إثباتا ونفيا[4]، وهكذا لو قمنا باختبار قول ما ويدعي هذا الاختبار نفي فإن الافتراض المسبق يظل صحيحا:

أغلق النافذة

لا تغلق النافذة.

---

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام، ص41

[2] مسعود صحراوي: المرجع نفسه، ص42

[3] مسعود صحراوي: المرجع نفسه ص42.

[4] الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص34

ويتمثل الافتراض المسبق هاهنا في كون النافذة مفتوحة.

2-3- الاستلزام الحواري: Conversational Implicature:

اقترح (غرايس) مفهوما أعم يمكنه أن ينظم التواصل أي نوع من السلوك العقلاني للفرد كما يؤسس مبدأ التعاون داخل المبدأ التعاوني حول مقاصد المشاركين وهذه المقاصد ليست في الواقع صريحة بين أطراف التبادل ... إنها عبارة عن عناصر خفية تعتمد في الشكل على اتفاق ضمني من قبل المتخاطبين"[1].

فقد استخلص (غرايس) أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما لا يفعلون وقد يقصدون أكثر مما يقولون، أو قد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل مهمته ودوره إيضاح الاختلاف بين ما يقال و ما يقصد، فما يقال هي ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية و ما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه إلى السامع على نحو غير مباشر.[2]

و يتضح ذلك من خلال الحوار بين الأستاذين (أ) و(ب):

الأستاذة (أ): هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة ؟

الأستاذ (ب): إن الطالب(ج) لاعب كرة ممتاز.

ولوصف هذه الظاهرة أكثر اقترح (غرايس) نظرية مفادها أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام وهو مبدأ التعاون.[3]

2-4- الوظائف التداولية: ظهر الدرس التداولي بعد ما تجاوز فكرة الوظيفة الأحادية للغة وهي الوظيفة التواصلية إلى فكرة تعدد الوظائف التي جاء بها رومان جاكسون.

إذ اهتمت اللسانيات بدراسة المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية، كما تسعى هذه الوظائف إلى دراسة اللغة بدل اِستعمال اللغة.

---

[1]- الجيلالي دلاش: نفس المرجع السابق، ص33

[2]- محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33

[3]- نفس المرج السابق: ص33

3- أهمية التداولية:

تتجلّى أهمية التداوليّة من حيث أنها مشروع شاسع في اللسانيات النصية، تهتم بالخطاب ومناحيه النصيّة، نحو المحادثة والمحاججة والتضمين والدراسة والتواصل بشكل عام، بدءًا من ظروف إنتاج الملفوظ إلى الحال التي يكون فيها للأحداث الكلامية قصد محدد إلى ما يمكن أن تنشئه من تأثيرات في السامع وعناصر السياق[1].

وتظهر أهمية التداولية من حيث أنها تهتم بالأسئلة الهامة والإشكاليات الجوهرية في النص الأدبي، لأنها تحاول الإحاطة بالعديد من الأسئلة من قبل من يتكلم وإلى من يتكلم؟ وماذا تقول بالضبط عندما تتكلم؟ ما هو مصدر التشويش والإيضاح؟ كيف نتكلم بشيء ونريد قول شيء آخر ؟[2].

ومن أهم العناصر التي يمكن أن نذكرها في أهمية التداولية ما يلي:

1. أنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية.
2. تبيّن بدقة ولأول مرة منذ ظهور الأفكار والمفاهيم التداولية موقعها من اللسانيات وخصوصًا موقعها من علم التراكيب.
3. تسعى التداولية إلى معالجة القصور التي عانت منه العلوم البنيوية والتوليدية فهي جاءت مكلمة لهم.
4. التأكيد على اِرتباط المتكلم بالسياق الخارجي اِرتباطًا وثيقًا مؤثرًا في تحديد المعنى الذي يقصده المتكلم .
5. تسعى التداولية إلى إيجاد القوانين الكلية للاِستعمال والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي وتصير التداولية من ثم جديرة بأن تسمى علم الاستعمال اللغوي.
6. تسعى إلى نقل الاِهتمام من اللغة المجردة إلى اللغة المستعملة من قبل المتكلم ليتحول الدرس اللساني إلى درس للإنجاز اللغوي وبالتالي تسعى إلى الكشف في المقدرة الإبلاغية التي تحققها العبارة اللغوية.

[1] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، د.ط، ص 135.

[2] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 135.

- سمحت موضوعات التداولية المتعددة بتفسير الخطاب والتي تعني بالأفعال الكلامية وبوصف العلاقات الموجودة بين المعطيات الداخلية الملفوظة وخصائص الجهاز التلفظي (المتكلم، المخاطب، وصفة الخطاب) كما تعنى بالقيم التخاطبية المضمرة داخل الملفوظ وتشتغل بالحوارات والتبادلات الكلامية وتقتضي خصوصًا أن تنجز بمساعدة الدوال اللفظية كما أنّنا لا ننسى أن التداولية جاءت لتغطية العجز والنقص الذي عانت منه العلوم خاصة البنيوية واللسانيات وهي مكملة لهم، والتداولية لم تختص بعلم فقط بل بشتى العلوم فهي متعددة.

ثانيًا: الحذف، شروطه، أسبابه، الغرض منه:

1-مفهوم الحذف: وردت عدة تعريفات للحذف في معاجم اللغة وفي اِصطلاح علماء النحو والصرف.

1-1-**الحذف لغة:** جاء في اللسان: حَذَفَ الشيء يَحْذِفُهُ قطعه من طرفه[1].

وفي الصحاح: "حَذَفَ رأسه بالسيف حَذْفًا ضربه فقطع منه قطعة، والحَذْفُ الرمي عن جانب والضرب عن جانب تقول حَذَفَ يَحْذِفُهُ حَذْفًا"[2].

ومن تاج العروس من جواهر القاموس: "حَذَفَهُ يَحْذِفُهُ حَذْفًا، قطعه من طرفه، والحجّام يحذف الشعر من ذلك"[3].

وأورد أبو بكر الرازي تعريفًا للحذف قائلًا: " حَذَفَ الشيء أسقطه وحَذَفهُ بالعصا رماه بها وحَذَفَ رأسه بالسيف إذا ضربه فقطع منه قطعة و الحُذْفُ غنم سود صغار من غنم الحجاز الواحدة حُذفةً بفتحتين[4].

---

[1] إبن منظور: لسان العرب (مادة حذف)، دار صادر، بيروت، ط1، 1990، ص 39.

[2] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، بيروت، ط4، ص 217.

[3] محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، طبعة كويت، 2، د.ص.

[4] محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، المكتبة العصرية للطباعة، تح: يوسف الشيخ محمد، بيروت، ص 45.

وفي المعجم المفصل في علوم البلاغة: الحذف من: "حذَف الشيء يحذِفُهُ حَذْفًا: قطعه من طرفه، وحَذْفُ الشيء إسقاطه".

"والحذف هو أن يحذف المتكلم من كلامه حرفًا أو حرفين أو أكثر من حروف الهجاء أو جميع الحروف المعجمة ومن الأخرى جميع المهملة وهكذا إلى آخر الكلام"[1].

ورد أيضًا في المعجم الوسيط: حَذَفَ الشيء حَذْفًا قطعه من طرفه، يقال: حَذَفَ الحجّام الشعر أسقطه، يقال: حَذَفهُ بجائزة أعطاه إياها صلة له، والمحذوف إذا دلت عليه الدلالة كان في حكم الملفوظ به، والمعروف أن اللغة العربية تميل إلى الإيجاز واِختصار الكلام، ومما يوضح عن أبي عمرو بن العلاء حين سئل: أكانت العرب تطيل؟ فقال نعم لِتَبْلُغَ، قيل أفكانت توجز؟ قال نعم ليحفظ عنها، فالعرب إلى الإيجاز أميل وعن الإكثار أبعد[2].

وما الحذف في اللغة العربية إلّا ضرب من ضروب الإيجاز قال عنه(الجرجاني): "باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة"[3].

وإذا لم يكن في الكلام قرينة تدل على المحذوف، فإن ذلك يعدّ ضربًا من ضروب التعمية في الكلام والإلغاز، لذا يجب أن يكون هناك دليل على المحذوف عند حذفه من الكلام.

وممّا له صلة بالحذف الإضمار، والإضمار في اللغة العربية مصدر على وزن "أفعال وهو مأخوذ من الفعل الرباعي (**أضمر**) **أَفْعَلَ**، والأصل في هذه المادة (ض.م.ر) هو دلالتها على دقة في الشيء، وهو مأخوذ من قول العرب: "ضمر الفرس وغيره ضمورًا، وذلك من خفة اللحم وقد يكون من الهزال"[4]. ودلالة هذه المادة على الضمور الذي فيه نقصان وزن الجسم نتيجة

---

[1] أنعام قوال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة، البديع، البيان، المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، ص 530.

[2] أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج1، ص 84.

[3] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار المعرفة، بيروت، 1990، د.ط، 1990، ص 131.

[4] أحمد إبن فارس بن زكريا القزويني الرازي: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979، ص 578.

الضعف والهزال، يدل على إسقاط أو ترك أو حذف شيء منه، ومن هنا فإن الإضمار يلتقي مع الحذف في الدلالة على إسقاط شيء ما، وهكذا يتبين الاتفاق في الدلالة بين الحذف والإضمار، وذلك أن قسمًا من علماء اللغة لا يفرقون بين المصطلحين، فأحيانا يقولون يوجد في الكلام حذف، وفي حين آخر يقولون يوجد إضمار، ومما يؤكد ذلك قول (الجرجاني): "أعلم أن ههنا باب من الإضمار والحذف، وما من محذوف نجده قد حذف إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى من النطق به، وترى الملاحة كيف تذهب إن أنت رمت الكلام به"[1].

وذهب (ابن فارس) إلى القول بأن العرب تسمي الإضمار الكف إذ يقولون: " وهذا هو الذي يسمى في سنن العرب (باب الكف")[2].

وتعدّ اللغة العربية كغيرها من اللغات الحية ظاهرة اِجتماعية تخضع لقوانين التطور لذا فإن الألفاظ تسير فيهما من المعنى المادي إلى المجازي ومن التجسيد إلى التجريد وهذه المادة إلى الاستعمال المجازي، فالحذف في الكلام كان في الأصل يقتصر على الاستعمال الحسي، وهو إسقاط الشعر سواء كان من الإنسان أم من ذنب الدابة، وذلك الحال مع إسقاط أو قطع أي شيء مادي من الرزق أو غيره ، ثم اِستعملت مجازًا بمعنى التسوية والتهذيب.

ثم اِنتقل الاستعمال اللغوي إلى الكلام، فصار الحذف يعني إسقاط جزء من الكلام، ومن ثم تحسينه وتهذيبه، وهو ما يدخل ضمن علوم البلاغة العربية التي تعني بضروب الكلام وأفانينه[3].

[1] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار المعرفة، بيروت، 1990، ص 125.

[2] أحمد بن فارس بن زكريا القزوني الرازي: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر محمد علي بيضون، ط1، سنة 14818 هـ، 1997 م ، ص 183 .

[3] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة 1 ص 272.

ب- اصطلاحا:

يُعدّ الحذف من القضايا المهمة التي عالجتها البحوث النحوية والبلاغية والأسلوبية بوصفه اِنحرافًا عن المستوى التعبيري العادي، لهذا لقيت هذه الظاهرة عناية كبيرة وهذا طبيعي فالحذف ليس وليد العصر الحديث بل ورد في العصور الجاهلية وصدر الإسلام والعصر الأموي والعباسي ... إلى عصرنا الحالي.

هو إسقاط حرف أو كلمة أو حركة من كلمة بشرط أو بذكر المعنى أو الصياغة بذلك.

يقول (أميل بديع): "الحذف في اللغة مصدر حذف وحذف الشيء أسقطه، وفي النحو: إسقاط كلمة أو أكثر بشرط ألا يتأثر المعنى أو الصياغة نحو: من نجح؟ زيدُ – أي نجح زيد"[1]

نستنتج ممّا سبق أن الحذف عندهم هو إسقاط كلمة أو حرف أو جملة للحفاظ على تمام المعنى وعند النحاة هو إسقاط حركة أو حذف كلمة أو أكثر في الكلام بدليل وشروط ولا يتأثر المعنى من ذلك الحذف.

2- شروط الحذف:

لا بد لوقوع الحذف من شروط يحدث بموجبها، أو إذا توفر شرط منها، أول الشروط التي اِتّفق عليها كل النحاة والبلاغيون هو: وجود دليل يدل على المحذوف يليه مباشرة في الأهمية عدم اللبس، أي أن لا يؤدي الحذف إلى لبس في المعنى وسنتطرق بِاِختصار إلى أهم شروط الحذف:

2-1 – الحذف لوجود دليل على المحذوف: وهو من أهم شروط الحذف ومعناه: وجود قرينة تغني عن النطق بالعنصر أو العناصر المحذوفة، ويقول (ابن جني) في هذا الصدد: "المحذوف إذا دلت عليه الدلالة كان في حكم الملفوظ به"[2].

[1] أميل بديع يعقوب: موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

[2] ابن جني: الخصائص، ص 284.

وذلك لأنه يؤدي معناه الذي وضع من أجله بدقة متناهية ومما يذكره الجرجاني عن الدليل في كتابه الإعجاز قوله: "هو حذف بعض متعلق الكلام للقرينة"[1]

وتنقسم هذه القرائن إلى:

2-1-1 -القرائن اللفظية أو المقامية: وهذه القرائن تكثر خاصة في القسم والشرط والأجوبة الاستفهامية حيث يكون الجواب محددًا بحرف الجواب (نعم أو بلى ، أو أجل...) وهنا تحذف جملة الجواب اِعتمادًا على جملة السؤال لأن القرينة المقامية هي أن يكون في الكلام سابق أو لاحق ما يدل على المحذوف ويكتفي بحرف الجواب أو كلمة الجواب، قال تعالى: ﴿**مِلّةَ أَبيكُم إبْرَاهِيم**﴾ [يوسف -85] ، التقدير لا تفتأ لأن الجواب ليس مثبتًا ولو كان مثبتًا لدخلت عليه اللام والنون كقوله تعالى: ﴿ **بَلَى وَرَبِّي لتبعثَن**﴾ [التغابن- 7] ، ومنها الحالية هي الظروف الملابسة للنص اللغوي ولها أهمية كبيرة في تحديد معناها، ولقد أشار اللغوي الإنجليزي (فيرث) إلى وجوب اِعتماد كل تحليل لغوي على ما يسمى بالمقام أو السياق، وهو جملة العناصر المكونة أو المصاحبة للموقف الكلامي، وتشمل الكلام المنطوق والقرآن الكريم مكتوبًا ومنطوقًا وهذا ما يميّزها عن باقي النصوص اللغوية وهذه العناصر تمثل في شخصية المتكلم والسامع، وتكوينها الثقافي والاجتماعي والموضوعات المتصلة بالكلام، وأثر الكلام والعوامل والظواهر الاجتماعية التي لها علاقة بالسلوك اللغوي، أو بمن يشاركون فيه إلى غير ذلك من الأمور التي تلابس النص.

وكثيرًا ما يعمد الناطقون إلى حذف كثير من العناصر اِعتمادًا على القرائن الحالية المصاحبة للكلام، واِعتمادًا على إمكان فهمها بدلالة عناصر الموقف الكلامي المتنوع، دون أن نذكر العناصر المحذوفة والسامع يقبل الكلام لأنه يفهمه، وإذا نقل النص عن ملابسته فإن فهمه يصعب، وبما أن شخصية السامع وثقافته وعلمه يدخل في الكلام فعنده يجوز حذف ما يكون للسامع علمًا به، ومن ذلك حذف الفاعل، كما قال عز وجل: ﴿**خَلَقَ الإنْسَانَ منْ عَجَلْ**﴾ [الأنبياء -37]، فاعل معلوم لدى السامع وهو الله عز وجل، وقوله أيضًا ﴿ **خلَقَ الإنْسَانَ**

[1] الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 135.

ضَعِيفًا﴾ [النساء –28]، وقال تعالى: ﴿**إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِي**﴾ [القيامة –26]، أي بلغت الروح، قال (طاهر سليمان حمودة) في هذا الشأن "فكل ما كان معلومًا في القول، جاريًا عند الناس فحذفه جائز لعلم المخاطب به"[1].

2–1–2–الحذف للقرائن العقلية: وهي نوع من القرائن الحالية لأن العقل صفة من صفات المخاطبين باللغة، وقد يحذف المتكلم بعض العناصر التي يمكن للسامع فهمها وإدراكها بعقله ومنها قوله تعالى: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُم أُمَّهَاتُكُم**﴾ [النساء–23]، فالأمّهات لم تحرّم في ذاتها بل حرّمت ملامستها، وقال أيضًا: ﴿**أُوفوا بالعُقُود**﴾ [المائدة –01]، وأيضًا قوله ﴿**أَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ**﴾ [النحل –92]، والتقدير أوفوا بمقتضى العقود وبمقتضى عهد الله[2].

2–1–3–الحذف لعدم وجود اللبس: ينبغي أن لا يؤدي حذف عنصر أو أكثر من عناصر الجملة أو حذف الجملة من الكلام إلى اللبس على السامعين، ولهذا السبب كان اِشتراط القرينة مهما كان نوعها، لأن بها تدرك العناصر المحذوفة، فإذا عدمت القرينة أو كانت غير كافية، لم يجز الحذف، لأن اِنعدامها يؤدي إلى وقوع في اللبس، واللغة العربية تراعي في تركيبها تجنب الحذف الذي يؤدي إلى اللبس والمفترض في ناطق اللغة أن يبتعد عنه في كلامه قدر اِستطاعته، ولقد أجاز النحاة الحذف الذي لا يؤدي إلى الوقوع في اللبس كقوله تعالى ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُم أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ**﴾ [البقرة–6]، والقراءة المعروفة أأنذرتهم، فالقراءة قائمة على حذف همزة التسوية أو الهمزة التي بمعنى أي وذلك لأنه لا يؤدي إلى الوقوع في اللبس[3].

2–2–الحذف لما هو ليس كالجزء: ويعني النحاة بما هو كالجزء الفاعل ونائبه، غير أنهما لا يحذفان وإنما يستتران في الفعل، ولا يحذف الفاعل إلا مع فعله في حذف الجملة وكذلك الحال بالنسبة لاسم كان وأخواتها، وهذه الأسماء هي كالجزء بالنسبة لأفعالها، فلا حذف فيها إلّا مع أفعالها.

---

[1] طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 133.

[2] إبن كثير: تفسير إبن كثير، ص 330.

[3] طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 130

ولكن من سحر العربية أنها تتجاوز أحيانًا قاعدتها أو تخترق نظامها إذ أنه ورد فيها ما ظاهره حذف الفاعل دون فعله، وذلك في مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) ففاعل يشرب محذوف ويمكن أن يكون ضميرًا عائدًا على ما قبله وهو "الزاني" لأنهما يختلفان في المعنى.

والنحاة الذين يمنعون الحذف في الفاعل يقدرونه ضميرًا مستترا في الفعل "يشرب" عائد على الشارب[1].

2-3-الحذف لعدم نقص الغرض: إنّ الغرض الأساسي من الحذف هو التخفيف والاختصار، فلا يجوز أن نلجأ مع الحذف إلى التوكيد لأنه يؤدي إلى الإطالة، وهذا يناقض غرض الحذف، ولهذا السبب منع النحاة والبلاغيون تقدير المحذوف في الآية الكريمة ﴿**إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ**﴾ [طه-63]، وذلك لأنه مؤكد باللام، والتوكيد والحذف متنافيان[2].

ويمنع أيضًا توكيد المحذوف الذي دلت دلّت عليه القرنية، يقول ابن جني "كل ما حذف تخفيفًا فلا يجوز توكيده لتدافع به، حيث التوكيد للإسهاب، والطباق والحذف للاختصار والإيجاز، فاعرف ذلك مذهبًا للعرب"[3]

2-4-أن لا يكون عوضًا عن شيء محذوف: لا يجوز أن يحذف لفظ جيء به عوضًا عن محذوف أو خلفًا له فلا يجوز حذف "ما" الزائدة التي عوض بها عن كان المحذوفة وحدها، وذلك لقوله تعالى ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الخَيْرَات وإِقَام الصّلَاة**﴾ [الأنبياء – 73]، حيث أسقطت "تاء" إقامة التي جاء بها عوض عن حذف محذوف من المصدر.

---

[1] بدر الدين بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط3، ص 135.

[2] طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 138.

[3] ابن جني:الخصائص، ص 287.

2-5-الحذف ليس بغرض أن لا يؤدي الحذف إلى اِختصار المختصر: كل ما يساعد على اِختصار الكلام لا يجوز لنا حذفه يقول ابن جني: "حذف الحروف ليس بالقياس، وذلك أن الحروف إنّما دخلت الكلام الضرب من ا لاختصار فلو ذهبت تحذفها كنت مختصرا لها هي أيضًا، واِختصار المختصر إجحَافًا له"[1].

هذا لأن الحرف ينوب عن كلامه أو جملة، يقول عز وجل ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ**﴾ الآيات [النساء -155]، كأن القائل قال فبنقضهم ميثاقهم فعلنا كذا حقا ويقينًا، وعندما تقول "مَا قَام زيدُ" فقد أغنتك "ما" عن كلمة "أنفي" وهي جملة فعل زائد فاعل.

هذه مجمل الشروط التي رأينا أنها بلاغية ولم نتطرق إلى جملة أخرى منها رأينا فيها الجانب النحوي أكثر من البلاغي.

3-أسباب الحذف:

لكل حذف في اللغة سبب لحدوثه ففي اللغة توجد ظواهر كثيرة كانت من وراءها تضافر أسباب عدة مختلفة أحيانا ،وأحيانا أخرى يكون سببا واحدا و سنركز في فصلنا النظري هذا على الأسباب الشائعة لهذه الظاهرة و التي تناولها البلاغيون خاصة في القرآن الكريم نذكر ما يلي :

3-1-كثرة الإستعمال: اِعتمد النحاة هذا النوع بكثرة مقارنة بالبلاغيين، حيث أنه أكثر الأنواع التي يفسرون بها الظاهرة، فنجدهم يعللون حذف ياء المتكلم في النداء لكثرة الاستعمال ومنه قوله تعالى ﴿**قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي** ۖ﴾ [طه-94][2] وأيضًا "نون" الفعل بعد حرف الجزم، ومنه قوله تعالى ﴿**وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا**﴾ [مريم -9]، ويقول الله عز وجل ﴿**قَالُوا لَمْ نَكُ**﴾ [المدثر 43-44].

[1] ابن جني: الخصائص، ص 273 .

[2] طاهر حمودة سليمان: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، أستاذ العلوم اللغوية ورئيس قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ، طبع نشر توزيع الدار الجامعية، ص 99.

ويرى (سيبويه) أن كثرة الاستعمال سبب قوي لما يعتري الكلمات من تغيير "وغيروا هذا لأن الشيء إذا كثر في كلامهم كان له نحو ليس لغيره مما هو مثله ألا ترى أنك تقول ... لم أكُ، وتقول لم أقِ، وتقول ... لا أدري، كما تقول هذا ناقص... فالعرب مما يغيرون الأكثر في كلامهم في حال نضائره"[1].

وهو بهذا يحاول أن يبين العلة في الأساليب والعبارات التي يكثر اِستعمالها ومن خصائص العربية في التركيب، حذف ما يدل على الكينونة والوجود والاستقرار سواء كان اسما أو فعلًا [2] وهذا يكثر في العربية بشكل كبير جدًا، قال تعالى ﴿ ۖ **لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**﴾ [المؤمنون –116]، يوجد هنا حذف في لفظة "الله" وهذا تفاديا لكثرة اِستعمالها ولوجود ما يدل عليها وقوله أيضاً: ﴿**إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي**﴾ [طه–14] أي لا إله موجود أو كائن ومثل هذا كثير في القرآن ويعدّ (سيبويه) صاحب نظرية الحذف لكثرة الاستعمال حيث فسر في شتى أنواع الحذف في الصيغ والتراكيب مع مواضع كثيرة في كتابه

3–2 الحذف طول الكلام: إن تعليل النحاة والبلاغيين في الحذف بعض المواضع بطول الكلام وإدراكهم ما يعتري التركيب من ثقل إذا طالت وإن الحذف يقع فيها تخفيفا من الثقل وجنوحا إلى الإنجاز الذي يمنحها شيئا من القوة ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿وَلَوْ **أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ** أَوْ **قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ** أَوْ كُلِّمَ **بِهِ** الْمَوْتَىٰ ۗ ﴾[3] .[الرعد–31]

ولم يذكر الجواب في الآية والتقدير "لكان هذا القرآن" ومما يحذف دفعا للإطالة أفعال القول: (قلت، قالوا، قيل) ونحوها لأن القول في العادة جملة طويلة أو عدة جمل، وذكره يغني عن ذكر فعل القول ومن ذلك في قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾ [آل عمران–106.]20

[1] سيبويه: الكتاب، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 125.

[2] ابن جني: الخصائص، ص 287.

[3]. بهاء الدين بن عبد الله بن عقيل: شرح ابن عقيل، دار الطلائع، ج1، ص79

ويبدو أن الحذف لطول الكلام يكثر في جملة الصلة حيث يجوز الحذف في صدرها إذا طالت نحو "جاء الذي هو ضارب زيدا فيجوز حذف هو فنقول جاء الذي ضارب زيدا "

3-3- الحذف للضرورة الشعرية: يرى جمهور النحاة أن الضرورة ما يقع في الشعر مما لا يقع في النثر رخصة للشاعر، تتيح له أن يخرج في بعض الأحيان عن الأصل للمطر أو القاعدة النحوية والنحويون يرون أن الضرورات سماعية بمعنى أنه لا يجوز منها في شعر المحدثين بعد عصور الاحتجاج إلا ما كان على الأمثلة التي وضعها السابقون من الشعراء وقد قام بعض النحاة حصر الضرائر في أجناس عامة، ويندرج تحت كل منها عدة ألوان ما حصره السيرافي في كتابه "شرح السيرافي على كتاب سيبويه"[1].

وقد حصر هذه الضرائر في سبعة أوجه وهي على النحو الآتي :

الزيادة، النقصان، الحذف، التقديم والتأخير، الإبدال وتغير وجه من وجوه الإعراب إلى وجه آخر على طريقة التشبيه تأنيث المذكر وتذكير المؤنث[2]

والحذف للضرورة الشعرية كثير في شعرهم من ذلك حذف للترخيم وقد خص (سيبويه)في كتابه بابا للترخيم الشعراء اضطرار

خُذُوا حَظَكُم يَا آَلَ عُكْرُمَ واذْكُرُوْا أَوَاصِرَنَا وَالرَحِمُ بِالغَيْبِ تُذْكَرُ

المعنى: خذوا حطكم من مودتنا يا آل عكرمة وانتبهوا لما يجمعنا من علاقات فالقرابة تذكر بالغيب

الشاهد: آل عكرم حيث حذفت التاء ترخيما وأصلها آل عكرمة: بالتاء المربوطة.

3-4- الحذف للإعراب: يعرف ابن هشام في كتابه "قطر الندى وبل الصدى" الإعراب أنه أثر ظاهر أو مقدر. يجليه. العامل في آخر الكلمة[3].

---

[1]. محمد يوسف السيرافي: شرح السيرافي على كتاب سيبويه، ج1، ط بولاق، ص19.

[2]. عمر بن عثمان "سيبويه":الكتاب ، ج2، دار الكتب العلمية، الطبعة 2، ص:281.

[3]. ابن هشام: قطر الندى وبل الصدى، دار الكتب العلمية،ص2-75

والحذف في الإعراب يعتري الفعل المضارع في حالة الجزم حيث يحذف الضم نحو: قوله تعالى:﴿ **لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ**﴾ [الإخلاص3].

وكذلك الأفعال الناقصة تجزم بحذف حرف العلة نحو: لم يغز. لم يحش قال تعالى: ﴿**لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ**﴾ [الزخرف-177].

وهذا الحذف لا يكون أيضا في الأفعال الخمسة حيث ذكر بن هشام في كتابه "شذور الذهب" أن الأفعال الخمسة هي كل فعل اتصل به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة وحكمها أن ترفع بثبوت النون نيابة عن الضمة، وتنصب وتجزم بحذف النون نيابة عن الفتحة والسكون[1].

مثال قوله تعالى: ﴿**فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ**﴾ [سورة الرحمان -50] وقوله تعالى ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة -22].

ومثال الحذف، للجزم والنصب قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا**﴾ [البقرة-24].

3-5- الحذف للتركيب: أنواع التركيب في اللغة أربعة وهي: التركيب الإسنادي المزجي، الإضافي، النسبي وقد ذكر صاحب كتاب شذور الذهب أن المركب تركيب مزج من الأعداد... "هو الأحد عشر والتسع عشرة وما بينهما، تقول: "جاءني أَحَدَ عَشَر" ورأيت أَحَدَ عشر" جاءني أحد عشر ببناء الجزئين على الفتح إلّا في اثني عشر، واثنتي عشر فهما يعربان إعراب المثنى[2]، والملاحظ مما سبق أن العدد قد حذف منه التنوين في جزئيه، أو النون المثبتة للتنوين من اِثنتي عشر، اِثنتي عشرة، كما حذف منه حرف العطف، أو الأصل في خمسة عشر، خمسةٌ وعشرةٌ فلما حولا إلى مثليها في الجزء الأول وفق القاعدة العامة، وهذا الحذف للتحقيق من الكلمات لكثرة اِستعمالها.

[1]. ابن هشام: شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار الكتب العلمية، ط1، ص:76

[2] ابن هشام: المرجع نفسه، ص 86.

وأمّا الحذف في التركيب الإضافي فهو نوعان: أولًا: ما يعتري المضاف من حذف تنوينه أو حذف نونه المشبهة للتنوين إذا كان مثنى أو جمع مذكر سالم، ثانيًا: حذف الحرف في الإضافة، على معنى: اللام أو معنى في أو معنى من، ويقول ابن عقيل في شرح الألفية: " إذا أريد إضافة اسم إلى آخر" وحذف ما في المضاف من نون تلي الإعراب وهي نون التثنية أو نون الجمع، أو تنوين وجر المضاف إليه فتقول "هذان غلاما زيد" وهؤلاء بنوه وهذا صاحبه ثم الإضافة تكون بمعنى اللام عند جميع النحويين، وزعم بعضهم أنّها أيضًا بمعنى "من" أو "في" وقيل هو مجرور بالإضافة[1].

3-6-الحذف لأسباب قياسية صرفية:

قد يكون الحذف بسبب قياسي من ذلك:

أ-**اِلتقاء الساكنين:** إذا اِلتقى ساكنان في كلمة واحدة أو للمبني وجب التخلص من اِلتقائهما إمّا بالحذف أو التحريك.

وقد ذكر (أحمد الحملاوي) في كتابه "شذا العرف في فن الصرف" أن التخلص من اِلتقاء الساكنين سبب من أسباب الحذف ويقول " فيجب إن كانا في كلمة حذف الأول لفظًا وخطًا إذا كان مرّة، سواءًا كان الثاني جزءًا من الكلمة أو كجزء منها نحو: قُلْ- بعْ-خفْ" ونحو:أنتم تفزون وتقضون ولترمن ولتفزن يا رجال، وانتن ترمينّ وتفزينّ ولترمنّ ولتفزنّ يا هند، ويحذف لفظًا لا خطا إن كان في كلمتين وكان الأول مرة أيضاً"[2].

نحو: يغزو الجيش، ويرمي الرجل، ونحو قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ** ﴾ [سورة النساء – 59] .

ب-الحذف لتوالي الأمثال: يجب الحذف لتوالي الأمثال مثل: التقاء نون الرفع من الأفعال الخمسة بنون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة حيث تحذف نون الرفع وتبقى نون التوكيد وتصغر

[1] بهاء الدين بن عبد الله: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج3، ص 21.

[2] أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، دار الفكر، ص 98.

سماء، سميه، وأصله سُمى ثلاث ياءات، الأولى للتصغير والثانية بدل المدة والثالثة بدل الهمزة المنقلبة عن الواو، لأنه من سما يسمو، حذفت منه الثالثة لتوالي الأمثال[1]، ويتضح مما سبق أن الحذف قد يكون في حرف أو في كلمة أو جملة ولأسباب عديدة.

4- أغراض الحذف:

لابد من الإشارة أولًا إلى أننا لا نريد بأغراض الحذف أن نتناول أسبابه التي سبق ذكرها بل سنحاول تبيان أهم الأهداف المقصودة من قبل الناطقينّ، حيث يحذفون بعض عناصرها من التراكيب، ولا ندّعي أن لا صلة بين الأسباب والأهداف.

وأغراض الحذف متنوعة، وقد يتعدى الحذف في الموضوع الواحد إلى أكثر من غرض.

4-1-التخفيف: كثير من الأسباب الظاهرة للحذف يكمن من ورائها التخفيف كغرض من أغراض الحذف، وكل ما تستثقله العرب نحذفه "فالتخفيف هو الغرض الأول من الحذف"[2] ومثل ذلك قوله تعالى ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا**﴾ [يوسف -29]، فحذف أداة النداء اِستخفافًا وقوله تعالى ﴿**أهذا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا**﴾ [الفرقان -41]، فحذف الهاء وذلك من أجل التخفيف[3].

4-2- الإيجاز والاختصار في الكلام: إنّ كثيرًا من أغراض الحذف في التراكيب تنتج عن رغبة المتكلم في الإيجاز والاختصار في الكلام، والقارئ للنص القرآني يدرك وجود هذه السمة وكثرة الحذف حيثما تستطيل الجملة، حيث حذف كل ما يمكن للسامع ان يفهمه أو يدركه بالقرائن الموجودة مهما كان نوعها، قوله تعالى : ﴿يَا يَحْيَىٰ **خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا** ﴾ [مريم -12]، فلما ولد ونشأ وترعرع قلنا له يا -يحي"[4].

---

[1] المصدر نفسه ص 130.

[2] طاهر حمودة سليمان: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الطبعة الولى، سنة 1905 ، ص 99.

[3] إبن كثير: تفسير إبن كثير، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضوي، بيروت، طبعة 1، 1419، ص 316.

[4] ابن كثير: المرجع نفسه، ص 245.

وقوله تعالى ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ** لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ﴾ [العنكبوت –61]، أي الله هو الذي خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر[1].

4-3-الاتساع: هو نوع من الحذف للإيجاز والاختصار ولكنه ينتج نوع من المجاز بسبب نقل الكلمة من حكم كان لها إلى حكم ليس بحقيقة فيها، ومثال ذلك: ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**﴾ [يوسف –82]، والتقدير واِسأل أهل القرية وأهل العير.

والاتساع هنا أنّه اِستعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح سؤاله، وأيضًا أنه شبه بمن يصح سؤاله هنا أنه اِستعمل لفظ السؤال وأيضًا في ظاهرة اللفظ أحال سؤال على من ليس من عادته الإجابة.

وقال تعالى ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ** ۖ﴾ [يوسف –18]، وهذا يعطي المعنى اِحتمالين أو يوسع في المعنى إلى أمرين، أي صبر جميل أو فصبر جميل أجمل بي وأولي[2].

4-4-التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام والغموض: وذلك بتفخيم شأن المحذوف وإعظام قدره، وترك النفس تجول بحثًا عنه، وهذا الغرض يكثر في المواضع التي يرد فيها التعجب أو التهويل على النفس ومثال ذلك قوله تعالى ﴿**حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا**﴾ [الزمر– 73]، فحذف الجواب لأن وصف ما يجدونه في الجنة لا يتناهى ولا يمكن إدراكه[3] وقال تعالى ﴿**فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ**﴾ [طه–78].

4-5- تحقير شأن المحذوف: فتحقير للمحذوف يحذف من الكلام ويصام اللسان عن ذكره، قوله تعالى ﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ**﴾ [البقرة – 171] أي هم المنافقون وقد يكون هنا لمجرد الاختصار والإيجاز لأن مضمون الآيات تناول صفاتهم وأحوالهم فلا داعي لإعادة ذكرهم[4].

4-6-صيانة المحذوف عن ذكر في مقام معين تشريفًا له: قد يفرض الموقف الكتابي أشياء عديدة تكون في بعض الأحيان تجاوزات القواعد اللغوية، ومنه تفرض عليه حذف ماله

---

1 طاهر حمودة سليمان: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 163.

[2] عزا لدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر (قضايا وظواهر فنية ومعنوية)، دار العودة، بيروت، ط3، 1981، ص 61.

[3] محمد بركات: الآية التفسيرية وموقعها من البيان القرآني والبلاغة العربية، دار وائل للنشر، عمان، د.ط، 1999، ص 73.

[4] ابن كثير: تفسير ابن كثير، ص 363.

جلال وعظمة، صونًا له وتشريفًا ، قوله تعالى ﴿**قَالَ فِرْعَوْنُ** وَمَا رَبُّ **الْعَالَمِينَ** (23) **قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا**﴾ [الشعراء 23-24]، حيث أنّ موسى عليه السلام لم يذكر اسم الله جل جلاله، صيانة له وتشريفًا.

4-7- قصد البيان بعد الإبهام: ويرى البلاغيون أنّ ذلك يتحقق في فعل المشيئة إذ وقع شرطًا كما في قوله تعالى ﴿**وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [النحل-9]، فمفعول المشيئة محذوف تقديره ولو شاء الله هدايتكم لهداكم وسر حذفه هو البيان بعد الإبهام لأنه لما قيل لو شاء علم أن هناك شيئًا تعلقت به المشيئة[1].

4-8- قصد الإبهام: لا يتعلق مراد المتكلم بتعيين المحذوف فيتعمد الحذف حتى لا يتصرف ذهن المستمع له لأن ذكره لا يؤثر في الكلام أو الحكم[2]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا**﴾ [النساء-86] فلا يهم فاعل التحية المهم حدث التحية نفسه.

4-9-الإشعار باللهفة وأن الزمان يتقاصر مع ذكر المحذوف: وهذا غرض لباب الإغراء والتحذير نحو قوله تعالى: ﴿**نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا**﴾ [الشمس -13]، التقدير" ذروا ناقة الله واِلزموا سقياها[3].

4-10- رعاية الفاصلة والمحافظة على السجع: وهو غرض لفظي حيث يحذف حرف أو أكثر مراعاة للفاصلة مثل قوله تعالى: ﴿**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ**﴾ [الضحى -3]، فمفعول الفعل "قلى" ضمير مخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم محذوف برعاية الفاصلة والتوافق الصوتي مع أواخر الآيات قبلها وبعدها.

وهناك أغراض أخرى للحذف نذكر منها:

أ- زيادة اللذة بسبب اِستنباط الذهن للمحذوف أو تركه يجول بحثًا عن المحذوف.

---

[1] محمد بركات: الآية التفسيرية وموقعها من البيان القرآني والبلاغة العربية، ص 105.

[2] طاهر سليمان حمودة :ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 260.

[3] ابن كثير: تفسير ابن كثير، ص 493.

ب- زيادة الأجر بسبب البحث عن المحذوف.

ج- التشجيع على الكلام.

يقول (الجرجاني): "إنّ البلاغة في أن يجاء به كذلك محذوفًا"[1]، فكل وضع من أوضاع التراكيب له دلالته التي تبهر، وله معناه الذي يعجب، وأنه لا يخلو تركيب فيه حذف من سر يفتح مجال البحث الواسع أمام العقل البشري على مرّ العصور.

[1] الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 118.

الفصل الثــانـي:

الجانب التطبيقي

تداولية الحذف في ديوان المتنبي

نماذج مختارة.

التعريف بالشاعر:

هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي أبو الطيب، شاعر حكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي، اشتهر بالأمثال السائرة والحكم البالغة المعاني.

ولد بالكوفة سنة 303هـ الموافق لـ 915 م (بكندة)، نشأ بالشام وانتقل إلى السماوة حيث تنبأ هناك وتبعه كثيرون، غير أن لؤلؤ أمير حمص أسره من قبل أن يستعجل أمر نبوته وسجنه حتى تاب و رجع عن دعواه، ولهذا سمي بالمتنبي لادعائه النبوة.

اشتهر بمدح سيف الدولة ابن حمدان حيث وفد عليه سنة 337 هـ و حظي عنده ولم يقتصر مدحه على أمير حلب بل كان ينتقل بين بلاطات الملوك، حيث مدح كافور الإخشيدي بمصر وطلب منه الولاية، غير أنه رفض ، فغضب أبو الطيب وهجاه، قصد العراق وبلاد فارس فمدح عض الدولة (ابن بويه الديلمي) في شيراز.

عاد بعدها إلى بغداد تعرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي وأصحابه فاِقتتل الفريقان فقتل أبو الطيب وابنه محسد بالقرب من دير العاقول بالنعمانية [1].

[1]– ينظر: ديوان أبي الطيب المتنبي، دار البدر للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، ص

تعود البدايات الأولى للاِهتمام بالمنحى الوظيفي إلى الدعوة التي جاء بها إبراهيم مصطفى إلى نشر النحو ثم تتبعه إبراهيم المخزومي فدعيا إلى دراسة وظيفة الكلمة في الجملة ونحا تمام حسان كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) منحى وصفي فقد وصف النحو العربي بعيدا عن التأويل والتقدير كما جعل هنا النموذج (الكتاب) لتأكيد أهمية المعنى متأثرا بنظرية سياق الحال وقد أطلق عليه اسم المقام لكنه لم يقدم أي دراسة تطبيقية لهذا الكتاب ثم بعده غير نموذج الباحث المغربي أحمد المتوكل الذي استفاد من نموذج "سيموندیك" فقدم مجموعة من الدراسات حول بنية النحو وأضاف أحمد المتوكل إلى وظائف سيموندیك التداولية: (المحور والبؤرة) وهما وظيفتان داخليتان وظائف أخرى خارجية تتمثل في (وظيفة المنادى، المبتدأ، الذيل)

1- حذف الفاعل: (المحور):

أَزِلْ حَسَدَ الحُسَّادِ عني بِكَبْتِهِمُ فأنت الذي صيَّرتهم لي حَسَّدا[1]

حذف الفاعل نحويا المحور تداوليا والمقدر بالضمير" أنت" التقدير أنت أزل حسد الحساد عني بكبتهم ، وقد حذف الفاعل لأن الآمر أدنى مرتبة من المأمور (المتنبي أدنى مرتبة من سيف الدولة)، لهذا استوجب الموقف استعمال الألفاظ الفخمة، الراقية مثل سيادتكم أو حذف الضمائر عكس التخاطب مع هو من نفس المستوى أو أدنى مستوى فيجوز ذكر الأسماء والضمائر ، الشطر الأول من البيت إجابة للسؤال ماذا أزيل عنك؟ فكانت الإجابة أزل حسد الحساد عني لهذا صرح ببؤرة الجديد حسد الحساد و حذف المحور لدخوله ضمن القاسم الإخباري المشترك بين السامع و المتكلم فالمتنبي هنا لا يأمر سيف الدولة و إنما يترجاه فجاء الحذف للترجي و طلب الرحمة.

حَاشَى الْرَقِيْبَ فَخَانَتْهُ ضَمَائِرُهُ وَغَيّضَ الدمْعَ فانهَلتْ بَوادّرُهُ

الشطر الأول من البيت إجابة عن السؤال من حاشى الرقيب (الفاعل)

حذف المحور لأنه يدخل ضمن القاسم الإخباري المشترك بين المتكلم والسامع فلعلم كل منهما به حُذِفَ بغرض الإيجاز والعرب قديما كانت توجز ليحفظ عنها ولا تطنب لهذا اختار

[1]- ديوان أبي الطيب المتنبي، دار البدر للطباعة والنشر والتوزيع ص99

المتكلم إعطاء السامع المعلومة الجديدة التي يجهلها فقط، لأن السياق يكفي فيه القائل بإعطاء المعلومة الجديدة فقط .

لاَ تَشْرِ العَبْدَ إلاَّ وَالعَصَا مَعَهُ إنَّ العَبِيدَ لَأنْجَاسُ مَنَا كِيدْ[1]

1- يحتمل هذا البيت تفسيرين الأول حذف الفاعل المقدر بـ (أنت) وتقدير الكلام (لا تشتر أنت) وهذا لتساوي المتكلم والمستمع في المنزلة .

2- أما التفسير الثاني فهو حذف الكائن المنادى مع أداة النداء وتقدير الكلام لا تشتر (يا سيد) العبد وقد حذف النداء لأن الموقف الكلامي هو موقف عتاب وتنبيه وكأن السيد قد أَفْضَى للشاعر بتمرد عبد من عبيده فعاتبه الشاعر ونبهه في هذا البيت حاذفا المنادى لقرب منزلة الشاعر منه.

إِذَا ضَرَبْتَ فِي الحَرْبِ بِالسَّيفِ كَفَّهُ تَبَيَّنتَ أنَّ السَّيفَ بِالكَفِّ يَضْرِبُ

حذف الضمير (أنت) الذي يعود على الفاعل، ويعود هذا الضمير على سيف الدولة، ويأتي التأويل التداولي (إذ ضربت أنت) أي سيف الدولة وهي تدل على القوة والشجاعة والبسالة التي يحض بها في المعارك والنضال والكفاح ، حذف المحور لدخوله ضمن القاسم الاخباري المشترك بين المتكلم والمستمع .

تَرَكتُ دُخَّانَ الرَمتِ في أوْطَانِهَا طَلَبًا لقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعِنْبَرَا

التقدير (تَرَكتَ أَنْتَ) دخان، حذف الضمير أنت[2] (الفاعل) – (المحور)، لأن المخَاطِبَ وجها لوجه لا يوجد بينهما حيز مكاني و يتحدثون عن حادثة لم تقع في الزمن البعيد.

قِفا قَليلاً بِها عَلَيَّ فَلا أَقَلَّ مِن نَظرَةٍ أُزَوِّدُها

التقدير حذف الضمير (أنتما) (المحور) والتقدير (انتما قفا) أو صديقي، أو التقدير(أنتما قفا عليا).

[1]- ديوان المتنبي ص106

[2]- المتنبي :الديوان، ص104

والتقدير الثاني (صديقي قفا قليلا عليا) كان هذا النوع من الشعر القديم يعرف بالمقدمة الطللية فكان الشاعر حين يحن ويتشوق للماضي يخاطب صديقيه لاسترجاع الماضي

2- حذف حرف النداء:

1- أبا المِسْكِ هل في الكأس فضلٌ أناله فإني منذٌ حينٍ وتَشرَبُ[1]

حذف حرف النداء (يا) والتقدير: يا أبا المسك هل في الكأس فضل أناله فلغلبة طابع النداء على اللغة العربية يكثر استعمال النداء بلا أداة نداء فلا نقول يا زَيْدٌ وإنما ننادي (زيدُ) وتسمى أداة النداء (الصفر) ويكثر استعمالها لغلبة أسلوب النداء في لغتنا(كثرة الاستعمال)العربية.[2]

2- أبَا سعيدٍ جَنْبَ العِتابَا فَربَّ رأيٍ أخطأ الصَّوابا

حذف أداة النداء (يا) وتسمى أداة النداء الصفر لأن الاستعمال يميل إلى النداء بلا أداة النداء فغالبا ما نقول سعيد وأحمد ونقصد بهذا النداء وهذا القرب منزلة المنادي فلكثرة النداء في لغتنا العربية غلبت كثرة الاستعمال القاعدة النحوية فجاز النداء بذون أداة

3- حذف المنادى:

لاَ تَشْرِ العَبْدَ إلاَّ وَالعَصَا مَعَهُ إنَّ العَبِيدَ لَأنْجَاسُ مَناكِيدْ[3]

التقدير لا تشتر (أنت) العبد والتقدير: لا تشتر (يا سيد) العبد

- حذف المنادى مع أداة النداء لأن الموقف الكلامي موقف عتاب وتنبيه كأن السيد قد أفضى للشاعر بتمرد عبد من عبيده وعاتبه الشاعر ونبهه في هذا البيت مع حذف المنادى لقرب منزلة الشاعر منه.

حذف المنادى بسبب دخول النداء على الحرف:

يا رُبَّ لُج جُعِلت سفِينَة وعَازِبِ الرَّوضِ توفَّت عُونَهُ[4]

---

[1]-الديوان ص40

[2]- المصدر نفسه ، ص36

[3] المصدر نفسه ص 106

[4] المصدر نفسه، ص314

في هذا البيت دخل حرف النداء (يا) على حرف(رب)، لأن النحاة لم يألفوا دخول هذه الأداة على الحرف وإنما مختصة بالأسماء قدر والمنادى لغرض بلاغي قد يكون للتعظيم أو للصون له من الابتذال دل عليه حرف النداء.

– إذا قدر النحاة المحذوف فالتداوليون لا يجيزون مثل هذا النداء لأن النداء يختص بالكائن الحي فلا يجوز النداء على الحرف أو الجماد إلا للضرورة ومن هنا نلمس الفرق بن النحويين و التداوليون في تقدير المنادى بعد الحرف أو بعد الفعل كما في البيت الموالي:

يا حبَّذا المَتحَملون وحبَّذَا وادٍ لثَمَت به الغزالة كاعبًا[1]

حرف النداء في هذا البيت دخل على الفعل (حبذا) وكون الياء لا تدخل إلا على اسم قدر المنادى.

جَزَاك رَبُّك بالأحزَانِ مَغفِرَةً فحزنُ كل أخي حزنٍ أخو الغَضَبِ

التقدير: جزاك ربك (يا صابر) بالأحزان مغفرة حذف المتكلم(المتنبي) حرف النداء والمنادى لغرض الإيجاز لأنه كان في موقف حزن ولهذا لم يطل الكلام لأن نفسية المتلقي مكتئبة لا تحتمل الإطالة فراعا المتكلم السياق وجعل لكل مقام مقال.

4– حذف الحمل كله (فاعل + مفعول به) (محور+ بؤرة):

الخيلُ والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم.

التقدير: الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف و الرمح والقرطاس والقلم (تعرفني)، حذفت لفظة (تعرفني) وهي حمل نواة تفاديا للتكرار الذي يؤدي إلى طول الكلام الذي يعد سببا من أسباب الحذف، والحمل هنا إجابة عن سؤال سائل (من يعرفك؟ فألقي ببؤرة الجديد وحذف المحمول والمحور وهو كلمة(تعرفني) لتفادي تكرارها في نهاية الشطر وتقدير الكلام كيف لا تعرفني أنت وأنا الفارس، الشجاع، الشاعر).

5– حذف المبتدأ:

ومَالٌ وهيبت بلا موعد وقرن سبقت إليه الوعيدا

[1]– المصدر السابق، ص26

الشطر الأول من البيت جملة فعلية(ج ذات محمول فعلي) وهي حمل موسع اشتمل على مبتدأ مع حذف العائد (الهاء) لوجود قرينة لفظية تدل عليه وهي (الحركة الإعرابية الضمة) في لفظ(مالٌ) وتقديره الكلام ومالٌ وهبته بلا موعدٍ.

والغرض من الحذف هنا هو تفادي التكرار وهذا يخالف القاعدة النحوية التي تقول بأن : الحمل المحمول على اسم مرفوع يجب أن يشتمل على عائد يعود عليه غير أن الاستعمال يبيح وكثيرا ما نقول: محمد قابلت ولا نقول محمد قابلته فغلب الاستعمال القاعدة النحوية.

خُرْسٌ إذا نودوا كأن لم يعلموا أن الكلام لهم بلالٌ مُطلقُ

حذف المبتدأ في هذا البيت الذي يعد تداوليا وظيفة خارجية يُمكن تقديره بالضمير "هم" لأن الحمل إجابة عن سؤال سائل: ما بهم هؤلاء؟ فأجابه الشاعر : خُرسٌ إذا نودوا كأن لم يعلموا: والتقدير هم خرسٌ أو قوم خرس وقد حذف المبتدأ لدخوله في القاسم الإخباري المشترك بين المتكلم والسامع والسياق عادة يعتمد على إعطاء المعلومة الجديدة فقط.

6- حذف المفعول به: (بؤ جديد/ بؤ مقالة) :

قال الزمَانُ له قولا فأفهمه إنَّ الزمَان على الإمساك عدَّال[1]

الشطر الأول من البيت جملة فعلية (ج ذات محمول فعلي) وهي جملة تشتمل على فعل متعدي لمفعولين (قال) وتقدير الكلام: قال الزمان له قولا (مفهوما) فأفهمه والغرض من الحذف هنا هو الضرورة الشعرية وحفاظا على توازن البيت الشعري فلو أبقى الشاعر المفعول به الثاني لما كانت التفعيلات متساوية بين الصدر والعجز.

وقد حذف المفعول به نحويا (بؤجديد) تداوليا لغرض الإفهام، لأن السياق يشمل قرينة لفظية دلت على المكون (بؤ جد) المحذوفة وهو كلمة (أفهمه) لأن الكلام الذي يفهم هو الكلام الواضح المبين ، وعادة بالنسبة للتفسير التداولي لا تحذف (بؤجد) لأنها المعلومة المجهولة بالنسبة للسامع، غير أن الاستعمال أغنى عن ذلك لوجود القرينة اللفظية السابق ذكرها، وهنا تلتقي التداولية والبلاغة في تفسير المحذوف لوجود قرينة لفظية دالة عليه.

[1]- المصدر السابق، ص228

أتُنكِرُ يابْنَ اسْحقَ إخائِي وتَحسِبُ ماءَ غَيْري من إنائي[1]

حدث الحذف في عجز البيت والتقدير: وتحسب ماء غيري (جاريا) من إنائي حذف المفعول به جاريا لوجود قرينة لفظية دالة عليه هي لفظة ماء فصرح الشاعر بلفظة ماء و حذف جاريا

وهول كشفت ونصل قصفت و رمح تركت مبادا

التقدير: وهول كشفته ونصل قصفته ورمح تركته

لجأ الشاعر هنا إلى استعمال هذه الأفعال قاصرة على الفاعل لتحقيق ميزة الإيجاز والاختصار والذي ربما يقتضيها الوزن والإيقاع من جهة ومن جهة أخرى التركيز على الحذف نفسه لا على العنصر المحذوف أما تداوليا فيمكن تفسير هذا الحذف بقرب الموقع المكاني بين المتكلم والسامع.

طَوِيلُ النَّجَادِ طَوِيلُ العِمَادِ طَوِلُ القَنَاةِ طوِيلُ السَّنَانِ[2]

الجملة هنا اسمية ذات محمول وصفي حذف الموصوف وهو صخر وترك صفات دالة عليه وقد حذف الاسم هنا لأن الموصوف معلوم لدى السامع فأراد الشاعر أن يقتصر على ذكر الصفات المميزة له والتي يظن أن المتلقي لا يعرفها إجابة للسؤال المفترض: بماذا يتميز صخر حتى يحزن عليه لهذا الحد؟ فحذف الشاعر المحور وصرح ببؤرة الجديد .

تفَضَّلتِ الأيَّام بالجَمْعِ بَينَنَا فَلَمَّا حَمِدْنَا لم تَدُمْنا على الحَمْدِ[3]

بمجرد قراءة هذا البيت تلمح جليا دور السياق في فهم المحذوف فكلمة الحمد تدل على أن اللفظ الذي حذف هو لفظ الجلالة (الله) لأن الحمد لا يكون إلا (لله) سبحانه وقد التقت التداولية مع النحو في حذف اللفظ لقرينة لفظية ذلك أن اللفظ المحذوف يدل على الذات الإلهية فيجوز حذفه والتصريح بألفاظ لا يختص غيره بها مثل الحمد.

---

[2]– ديوان المتنبي ص332

[3]– المصدر نفسه ص124

رَجَوْنَ الذي يَرْجُونَ في كُلِّ جنَّةٍ بِأَرْجَانٍ مَتَى مَا يَنُسُّنَا مِنَ الخُلدِ[1]

والتقدير (رجون الله) (حذف المفعول به) لفظ الجلالة دلالة على الكينونة والوجدانية مع ترك قرينة لفظية دالة عليه وهي الرجاء لأنه لا رجاء إلا هو سبحانه وتعالى.

[1]– المصدر نفسه ص123

الخلاصة:

من خلال تحليلنا لبعض الأبيات من ديوان المتنبي توصلنا إلى أن الشاعر في ديوانه غالبا ما كان يلجأ إلى حذف المحور لأنه يدخل ضمن القاسم الإخباري المشترك و يصرح ببؤرة الجديد لأنها المعلومة المجهولة كما لمسنا وجود فرق في أغراض الحذف بين القدامى والمحدثين فالقدامى كانوا يحذفون للإيجاز في حين أن التداوليون يحذفون لكون المعلومة تدخل ضمن القاسم الإخباري المشترك بين السامع والمتكلم.

خاتمـــــــــة

خاتمة:

من خلال ما تعرضنا إليه في هذا البحث يمكن أن نشير إلى أهم النتائج التي توصلنا اليها في النقاط التالية:

1. الحذف ظاهرة لغوية و إجتماعية من ظواهر النحو العربي تم تداولها قديما و حديثا.
2. القرائن السياقية لها أثر كبير في الكشف عن المحذوف و تقديره .
3. ظاهرة الحذف في البنية النحوية لها القدرة على استيعاب المقام التداولي الذي يمثله أساسا المتكلم والمخاطب و ظروف استعمال القول .
4. الحذف وسيلة من وسائل الإختصار .
5. تعددت أنواع الحذف وأغراضه و أساليبه وشروطه من حذف الكلمة وحذف الكلمة و الحرف .
6. الحذف في النحو التداولي يجعل معنى الخطاب مرتبطا ارتباطا وثيقا بعلم المخاطب وتشارك فيه الأطراف كل من المتكلم والجملة التي يتلفظ بها.
7. ضمن ديوان المتنبي العديد من أساليب الحذف .
8. التداولية توظف اللغة في الاستعمال وتلتقي مع علوم البلاغة العربية في خلق عنصر الجمال والإبداع لذا القارئ .
9. تسعى التداولية إلى معالجة الكثير من المفاهيم ، منها أفعال الكلام و السياق و الإستلزام الحواري .
10. التداولية عبرت عن الحذف بكيفيات القول أي البعد الضمني و الذي يعتمد على المتكلم عند صياغة الكلام إلى اختصار العبارات والحلقات التي يقدرها المخاطب ويرجعه عند التأويل إعتمادا على المعرفة المختزلة في ذهنه .

هذه بعض النتائج التي تمكنا من الوصول إليها من خلال تتبعنا لهذه الظاهرة في الاستعمال اللغوي من خلال ديوان أبو الطيب المتنبي.

وفي الأخير إن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان وندعو الله أن يتجاوز عنا ما وقع في هذا البحث من الخطأ.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

المصادر:

أبو الطيب المتنبي: ديوان، دار بدر للطباعة والنشر والتوزيع موسوعة الشعراء العرب من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث.

المراجع:

المعاجم:

1- أنعام أقوال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة والبديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط2، د ت.

2- ابن جني: الخصائص، دار الحديث للهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، ج1 سنة2007

3- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: تح، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، سنة1991

4- ابنْ منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان،ط1، 1990

الكتب:

1- أحمد حملاوي: شذا العرف في فن الصرف، دار الفكر، د ط، د ت .

2- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر علي البيضون، ط1، سنة .1997

3- بدر الدين بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تج، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر بيروت، لبنان، ط3، د ت.

4- بهاء الدين عبد الله: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج3 د ط، د ت.

5- الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها تر: محمد يحي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د، ط، د ت.

6- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، د ط، د ت.

7- ابن سينا: كتاب القانون نقلا عن الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، د ت.

8- طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، أستاذ علوم اللغة ورئيس قسم اللغة العربية جامعة الإسكندرية، دار النشر والتوزيع، الدار الجامعية، دار الكتب القاهرة، ج1، د ط، د ت.

9- طه عبد الرحمن: في أصول الحوار والتجديد علم الكلام، مركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2، سنة 2000

10- عز الدين اسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضايا وظواهر فنية ومعنوية، دار العودة بيروت، ط3، سنة 1981

11- فرانسوازأرمينكو : المقاربة التداولية، تر: د سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت لبنان، د ت.

12- فليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة ، الطبعة الأولى سنة 2000، دار الحوار لنشر والتوزيع، سورية.

اللاذقية، ط.2007،1

13- أبو القاسم جار الله الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل العيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، سنة1998.

14- عبد القادر الجرجاني: دلائل الإعجاز في المعاني، دار المعرفة، بيروت، سنة 1990

15- ابن كثير: تفسير ابن كثير، تح: محمد حسن شمس الدين الأثير، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي البيضون، بيروت، ط1، سنة 1419

16- عبد الله جاد الكريم: التداولية في الدراسات النحوية، د ط، د ت

17- محمد بركات: الآية التفسيرية موقعها من البيان القرآني والبلاغة العربية، دار وائل لنشر، عمان، د ط ، سنة1990

18- مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللساني العربي، دار الطبيعة لطباعة والنشر، ط1، سنة .2005

19- محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ط، كويت2، د ت

20- محمد يوسف السيرا في: شرح السيرا في على كتاب سيبويه، ج1، طبعة بولاق.
21- أبو نصر إسماعيل بن حمادة الجوهري الفرابي: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار النشر دار العلم الملايين، بيروت، ط.4
22- ابن هشام: شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار الكتب العلمية، ط1، د ت.
23- ابن هشام: قطر الندى وبل الصدى، دار الكتب العلمية، د ت .

الموسوعات:

. أ ميل بديع يعقوب: موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

الرسائل الجامعية:

. نعمان بوقرة: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة الجزائر، العدد17، سنة2006.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة .....أ

الفصل الأول: الجهاز المفاهيمي للدراسة

توطئة ..... **Erreur ! Signet non défini.**

أولا: التداولية (مفهومها وموضوعاتها وأهميتها) 5

1- مفهوم التداولية 5

2- موضوعات اللسانيات التداولية 7

2-1-الأفعال الكلامية 8

2-2-الافتراض المسبق 9

2-3- الاستلزام الحواري 10

2-4- الوظائف التداولية 10

3- أهمية التداولية 11

ثانيًا: الحذف، شروطه، أسبابه، الغرض منه 12

1-مفهوم الحذف 12

2- شروط الحذف 15

2-1 – الحذف لوجود دليل على المحذوف 15

2-2-الحذف لما هو ليس كالجزء 17

2-3-الحذف لعدم نقص الغرض 18

2-4-أن لا يكون عوضًا عن شيء محذوف 18

2-5-الحذف ليس بغرض أن لا يؤدي الحذف إلى اِختصار المختصر 19

3-أسباب الحذف 19

3-1-كثرة الإستعمال 19

3-2 الحذف طول الكلام 20

3-3- الحذف للضرورة الشعرية 21

3-4- الحذف للإعراب 21

3-5- الحذف للتركيب 22

3-6-الحذف لأسباب قياسية صرفية 23

4- أغراض الحذف..... 24

الفصل الثاني: تداولية الحذف في ديوان المتنبي - نماذج مختارة

التعريف بالشاعر 29

1- حذف الفاعل: (المحور)..... 30

2- حذف حرف النداء 32

3- حذف المنادى 32

4- حذف الحمل كله 33

5- حذف المبتدأ 33

6- حذف المفعول به 34

خاتمة..... 39

قائمة المصادر والمراجع: 42

فهرس الموضوعات.....**45**

ملخص

تهدف هذه الدراسة الى تبيان آثار الحذف في تشكل المعنى من منظور الدراسات التداولية وقد اتخذنا ديوان المتنبي انموذجا وكما تم تبيان المقاصد البلاغية و الاسلوبية المتنوعة وذلك لا براز القيمة العلمية لفكرة البحث .

كما تطرقنا لاستخلاص الفروق الجوهرية بين النحويين والتداولين في اغراض الحذف حيث ان النحويين يحذفون للإيجاز والتداوليين يحذفون بوجود المعلومة في ذهن السامع أو خلوه منها ، ويكتفون بذكر المعلومة المجهولة لديه السامع أو المتلقي.

الكلمات المفتاحية التي تناولناها : الحذف ، المعنى ، التداولية ، الشعر ، الوصف و التحليل .

abstract

This study aims to demonstrate the effects of deletion on the formation of meaning from the perspective of deliberative studies. We have taken Diwan al-Mutanabi as a model, and the various rhetorical and stylistic purposes have also been shown, and this does not highlight the scientific value of the research idea.

We have also dealt with extracting the essential differences between grammarians and deliberation for the purposes of deletion, as grammarians omit for brevity and deliberative people delete the information in the mind of the listener or its absence from it, and they are satisfied with mentioning the information unknown to him or the receiver.

.Key words we covered: elimination, meaning, deliberative, poetry, description and analysis